
كان يا ما كان
الحسناء النّائمة
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

الْـحَسْـنَـاءُ النَّـائِـمَـةُ



مقتبسة عن حكايات شارل بيرو

رسوم : منصور عموري





كَانَ فِي قَدِيـمِ الزَّمَانِ مَلِكٌ وَ مَلِكَةٌ يَعِيشَانِ فِي حُزْنٍ كَبِيرٍ. وَ كَانَ حُلْمُهُمَا الْوَحِيدُ أَنْ يُرْزَقَا بِطِفْلٍ. وَ بَعْدَ سِنِينَ حَقَّقَ اللَّهُ أُمْنِيَتَهُمَا، فَأَنْـجَبَتِ الْـمَلِكَةُ طِفْلَةً مَلأَتْ حَيَاتَهُمَا فَرَحًا وَ سَعَادَةً.

وَ احْتِفَالاً بِهَذَا الْحَدَثِ السَّعِيدِ، أَقَامَ الْـمَلِكُ مَأْدُبَةً كَبِيرَةً دَعَا إِلَيْهَا الْأَهْلَ وَ الْأَصْدِقَاءَ، كَمَا دَعَا كُلَّ سَاحِرَاتِ الْـمَمْلَكَةِ إِلاَّ إِحْدَاهُنَّ ظَنَّ الْـجَمِيعُ أَنَّهَا مَيِّتَةٌ.

تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَاتُ، الْوَاحِدَةُ بَعْدَ الْأُخْرَى، لِإِلْقَاءِ نَظْرَةٍ عَلَى مَهْدِ الطِّفْلَةِ، ثُمَّ وَهَبْنَهَا كُلَّ الْفَضَائِلِ وَ الْـمَحَاسِنِ.

فَوَعَدْنَهَا بِالْـجَمَالِ وَ الطِّيبَةِ وَ الْكَرَمِ وَ الذَّكَاءِ وَ الثَّرَاءِ. فَشَكَرَ الْـمَلِكُ السَّاحِرَاتِ عَلَى هِبَاتِهِنَّ.

وَ فَجْأَةً، سُمِعَ صَوْتٌ حادٌّ يَقُولُ : « أَظُنُّ أَنَّكُمْ نَسِيتُمُونِي . . » كَانَ صَوْتُ أَقْوَى وَ أَقْبَحِ سَاحِرَةٍ فِي الْـمَمْلَكَةِ « . . أَرَاكُمْ قَدِ انْتَهَيْتُمْ مِنْ تَقْدِيـمِ تَـمَنِّيَاتِكُمْ لِلرَّضِيعَةِ الْـجَدِيدَةِ، أَمَّا الآنَ فَجَاءَ دَوْرِي ! »

تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ مِنَ الطِّفْلَةِ وَ رَفَعَتْ يَدَهَا ذَاتَ الْأَظَافِرِ الْـمُعْوَجَّةِ وَ صَاحَتْ : « سَتَكُونِينَ جَمِيلَةً، طَيِّبَةً وَ ذَكِيَّةً . . وَ لَكِنْ عِنْدَمَا تَبْلُغِينَ السِّتَّةَ عَشَرَ رَبِيعًا، سَتُوخِزِينَ أُصْبُعَكِ فِي دُولَابِ الْـمِغْزَلِ وَ سَتَمُوتِينَ ! » و قَهْقَهَتِ السَّاحِرَةُ بِتَعَالٍ ثُمَّ اخْتَفَتْ .

وَ فِي هَذِهِ اللَّحظَةِ تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَةُ الصَّغِيرَةُ، وَ لَمْ تَكُنْ قَدَّمَتْ أُمْنِيَتَهَا لِلطِّفْلَةِ بَعْد، فَقَالَتْ : « أَنَا لَمْ أُقَدِّمْ أُمْنِيَتِي ». وَ حَاوَلَتْ أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ سِحْرِ الشِّرِّيرَةِ قَائِلَةً : « سَتُوخِزِينَ أُصْبُعَكِ وَ لَكِنَّكِ لَنْ تَمُوتِي. سَتَنَامِينَ مِائَةَ سَنَةٍ وَ لَنْ يُوقِظَكِ مِنْ نَوْمِكِ الْأَبَدِيِّ سِوَى قُبْلَةِ أَمِيرٍ جَمِيلٍ ». وَ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ، أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَرْقِ كُلِّ الْمَغَازِلِ فِي مَمْلَكَتِهِ وَ مَنَعَ الْغَزْلَ دَاخِلَ الْقَصْرِ.. وَ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَ أَصْبَحَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ فَتَاةً حَسْنَاءَ جَمِيلَةً.

وَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سَافَرَ الْمَلِكُ وَ الْمَلِكَةُ تَارِكَيْنِ الْأَمِيرَةَ وَحِيدَةً فِي الْقَصْرِ. فَقَرَّرَتِ اسْتِكْشَافَ كُلِّ رُكْنٍ فِيهِ، وَ رَاحَتْ تَتَجَوَّلُ فِي زَوَايَاهُ حَتَّى وَجَدَتْ سُلَّمًا مَجْهُولًا يُؤَدِّي إِلَى بُرْجٍ عَالٍ. وَ هِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ بَابٍ صَوْتًا مُرْتَجِفًا يَعْزِفُ لَحْنًا غَامِضًا، قَالَتْ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهَا : « مَاذَا لَوْ صَعَدْتُ لِأَرَى مَا يُوجَدُ وَرَاءَ ذَلِكَ الْبَابِ ؟.. »



فَتَحتِ الْبَابَ فَوَجَدتْ عَجُوزًا تَغْزِلُ فِي رُكْنٍ دَاخِلَ غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ. فَقَالَتْ لَهَا : « اقْتَرِبِي يَا طِفْلَتِي الصَّغِيرَةَ » . . دَنَتِ الْأَمِيرَةُ وَ كُلُّهَا فُضُولٌ، وَ مَدَّتْ يَدَهَا إِلَى دُولَابِ الْمِغْزَلِ، وَ فَجْأَةً أَشْهَرَتِ الْعَجُوزُ مِغْزَلَهَا الْحَادَّ وَ وَخَزَتْ أُصْبُعَ الْفَتَاةِ فَوَقَعَتْ نَائِمَةً.

بَحَثَ الْمَلِكُ وَ الْمَلِكَةُ عَنِ الْأَمِيرَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي الْقَصْرِ، حَتَّى وَجَدَاهَا مُسْتَلْقِيَةً فِي غُرْفَةِ الْبُرْجِ. لَقَدْ كَانَتْ حَسْرَتُهُمَا شَدِيدَةً ! وَ أَمَرَ الْمَلِكُ بِنَقْلِ الْأَمِيرَةِ إِلَى سَرِيرٍ مِنْ حَرِيرٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ السَّاحِرَةِ الصَّغِيرَةِ الطَّيِّبَةِ لَعَلَّهَا تُسَاعِدُهُمَا فِي مِحْنَتِهِمَا.

فَحَضَرَتْ فَوْرًا. مَعَ الْأَسَفِ، لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ إِنْقَاذِ الشَّابَّةِ، لَكِنَّهَا وَعَدَتِ الْمَلِكَ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَبْقَى عَلَى حَالِهِ فِي الْمَمْلَكَةِ طِيلَةَ نَوْمِ الْأَمِيرَةِ الْحَسْنَاءِ.. فَحَرَّكَتْ عَصَاهَا الْعَجِيبَةَ، فَرَاحَ كُلُّ سُكَّانِ الْقَصْرِ يَغُطُّونَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ. كَمَا نَمَا سِيَاجٌ مِنْ شَوْكٍ كَثِيفٍ حَوْلَ الْقَصْرِ.



مَرَّتْ مِائَةُ سَنَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى رَجُلٍ عَجُوزٍ وَاحِدٍ يَذْكُرُ أَنَّ أَمِيرَةً تَنَامُ فِي الْقَصْرِ الْمَهْجُورِ. سَمِعَ أَمِيرٌ مَرَّ مِنْ هُنَاكَ بِالْحَدَثِ، فَأَرَادَ التَّأَكُّدَ مِنَ الْخَبَرِ بِنَفْسِهِ، فَعَزَمَ عَلَى اسْتِكْشَافِ الْقَصْرِ، عَسَاهُ يَجِدُ الْحَسْنَاءَ النَّائِمَةَ.



دُهِشَ الْأَمِيرُ لِرُؤْيَةِ سُكَّانِ الْقَصْرِ
يَنَامُونَ فِي الْغُرَفِ الْمُغَطَّاةِ بِالْغُبَارِ !
وَظَلَّ يَبْحَثُ عَنْ غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ حَتَّى
وَجَدَهَا .. لَقَدْ كَانَ مَشْهَدًا عَجِيبًا
لَمْ يَرَهُ قَطُّ فِي حَيَاتِهِ !

وَ بِمُجَرَّدِ أَنْ رَأَى الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ
الْحَسْنَاءَ حَتَّى وَقَفَ مَشْدُوهًا أَمَامَ
جَمَالِهَا ثُمَّ انْحَنَى وَ وَضَعَ قُبْلَةً
لَطِيفَةً عَلَى جَبِينِهَا ..
وَ إِذْ بِهَا تَفِيقُ مِنْ
رَقْدَتِهَا الطَّوِيلَةِ .

وَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، اسْتَيْقَظَ كُلُّ سُكَّانِ الْقَصْرِ، وَ كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ. سَعِدَ الْمَلِكُ وَ الْمَلِكَةُ بِالْأَمِيرَيْنِ الْحَبِيبَيْنِ. وَ عَادَتِ الْحَيَاةُ مِنْ جَدِيدٍ، وَ تَمَّتِ التَّحْضِيرَاتُ لِأَكْبَرِ وَ أَجْمَلِ حَفْلِ زَفَافٍ شَهِدَتْهُ الْمَمْلَكَةُ. وَ تَزَوَّجَ الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ الْحَسْنَاءَ وَ عَاشَا سَعِيدَيْنِ.

